الفصل الأول

صحافة الفكاهة

obeikandl.com

obeikandl.com

صحافة الفكاهة

ارتبط فن الكاريكاتير بالصحافة منذ ظهوره في مصر نهاية القرن التاسع عشر مع بدء ظهور أول مجلة فكاهية ساخرة أسسها "يعقوب صنوع" 1876م، وإن كانت الصورة الصحفية المرسومة قبل هذا التاريخ مع قدوم الحملة الفرنسية على مصر وصدور صحيفة "بريد مصر" باللغة الفرنسية التي اهتمت بالأخبار والاحتفالات وتفاصيل الزيارات الحربية التي يقوم بها "نابليون" شديد الاهتمام بالصحافة لدرجة حرصه على أن تشتمل الحملة على مطبعة خاصة رافقته على سفينته الحربية علاوة على مطبعة أخرى خاصة، واهتم أيضًا بتزويد المطبعة بحروف باللغة العربية، ولعل هذا الولع الشديد بالصحافة ليس بغرض نشر الثقافة ولكن للإصدارات الحربية أو محاولة تزييف الوعي المصري ببيانات ومنشورات كاذبة تبرر الحملة..

وقد أجمع المؤرخون على أن مصر لم تكن تعرف الصحافة إلا مع قدوم الحملة الفرنسية..

وقد أصدر "نابليون" صحيفتين عندما قاد حملته على إيطاليا "1789ـ1798م"، ومنذ صدور أول صحيفة فرنسية على أرض مصرية لم تكن الرسوم الصحفية قد عرفت الصحافة بعد، أكثر من مجرد وضع شعار بسيط فالعمل الصحفي والفني لم يكن في الحسبان بقدر سرعة إصدار المنشور أو الصحيفة لغرض معين سريع غير قابل للانتظار..

ومع رحيل الحملة الفرنسية وبداية تولي "محمد علي" الحكم كان اهتمامه واضحًا بالطباعة والمطبعة وكان الاهتمام أولاً للأغراض الحربية، وقد أنشأ مطبعة بولاق تلاها العديد من المطابع الصغيرة بطرة وأبو زعبل والجيزة.. وأصدر "جورنال الخديوي" باللغتين العربية والتركية وهو ليس جريدة بالمعنى الصحفي ولكنه أقرب إلى منشور رسمي حكومي تتخلله بعض الأخبار وقصص ألف ليلة.. لم يتضمن "الجورنال" أي إشارة لرسم أو كاريكاتير فاختفى عنه مفهوم العمل الصحفي حتى كان الإصدار الأهم في بداية القرن الثامن عشر "الوقائع المصرية" التي أصدرها في 1828م وهي أقرب إلى مفهوم الصحيفة بموادها التحريرية، وإن كان يعيبها عدم انتظام الصدور فمرة تصدر ثلاث مرات

في الأسبوع وأحيانًا مرة واحدة، وكانت تطبع باللغة العربية على يسار الصفحة واللغة التركية على يمين نفس الصفحة، ومع صدورها ظهر أول رسم صحفي لزهور "القطن" موضوع في أصيص صغير واضح أنه رسم رغم البساطة الواضحة فيه إلا أنه مرسوم بأيد غير مصرية على الأرجح. . ولم يستمر هذا الرسم البسيط كثيراً فقد بدأت في التغير على شكل هرم وشعاع لشمس. . واستمرت حال الرسوم الصحفية لذلك في التطوير والاستعانة بالرسوم الأجنبية وتمصيرها واستخدام الرسوم الجاهزة في الإعلانات المنشورة وهي غالبًا تحمل الملامح الأوروبية حتى وإن كان المنتج مصريًا.

ومع تطور ظروف الطباعة بعض الشيء ووجود عدد من الرسامين الأجانب في مصر استطاعت أن تأخذ الرسوم حيز المصرية وإن كانت الملامح بعيدة عن الروح المصرية. . ظل الوضع كذلك حتى بدأ الكاريكاتير بمفهومه البسيط يتخلل إلى الصحافة المصرية مع بداية مجلة (أبو نظارة) لـ"يعقوب صنوع" الذي قام بالرسم بنفسه داخل جريدته التي سريعًا ما تعرضت للغلق لسخريتها اللاذعة الشديدة. .

وبالمقارنة السريعة فقد تسلل الكاريكاتير إلى الصحافة الغربية في بداية مبكرة عن صحافتنا العربية لظروف تطور الطباعة فقد ظهرت بدايته مع محاولات تشكيلية لرواد عصر النهضة.

فنلمح بعض محاولات السخرية والمبالغة في أعمالهم رغم أنها لم تكن بغرض النشر أكثر من المزاح بين الأصدقاء، ولكن تطور الصحافة ساعد على ظهور المجلات الأجنبية المتخصصة في الكاريكاتير. فهناك محاولة "شار فاري" ومجلة الكاريكاتير 1830ـ 1831م حتى كان الظهور الأهم والأقوى لمجلة "بانش" الإنجليزية التي استمرت لأكثر من مائة وخمسين عامًا أغلقت في 1991م بعد إصدارها لأكثر من 30 ألف عدد وتقديم ملايين من الرسوم الكاريكاتيرية الهامة، ومجلة "طبق قشطة" الفرنسية بأعدادها الهامة واهتمامها الواضح بفن البورترية الكاريكاتيري. .

والاستعراض السابق لا يعني أن الكاريكاتير المصري كان يعيش في عزلة عن نظيره الغربي وإن كان جاء متأخراً عنه ولكن ساعد الكاريكاتير المصري في بدايته اطلاع الرسامين الأجانب "سانتس ـ رفقي ـ صاروخان" على مطبوعات الكاريكاتير الغربية ونقل الخبرات

إلى الصحافة المصرية التي بدأت قوية مع مجلات "الكشكول ـ خيال الظل ـ الفكاهة" والعديد من الصحف التي استعانت بالكاريكاتير كفارس الرهان الأول القادر على جذب وجدان المتلقي المصري أكثر شعوب العالم ميلاً للسخرية والمرح.

واهتمام الصحافة بالكاريكاتير في بدايته لم يكن لمجرد ملء خانة أو رسم نكتة فقط.. بل تجاوز الكاريكاتير المصري دوره مشاركًا في الأحداث وصانع حالة "تحريضية" مصاحبة للمد الوطني الذي عاشته مصر قبل قيام الثورة حتى بعد قيام الثورة فلم ينفصل الكاريكاتير عن رجل الشارع بل ظل يؤدي دوره بقوة ولم يترك قضية إلا وعبر عنها، فظل ضمير الوطن والحارس الأمين على أحلامه حامل مفاتيح أمنياته قادراً على النفاذ بسرعة إلى القلب والعقل وصانع الحالة المصرية الجميلة.

obeikandl.com

وقائع مصرية

صورة العدد الأول من الوقائع المصرية

غيّر رأس الوقائع المصرية ابتداء من هذا العدد فكان في الأعداد السابقة يغير أصبعين زرع يرمز الشجرة القطن

ولكنه هنا يشير الى الهرم وقد توارت الشمس من خلفه الإشراق ، وأطلت إحدى شهيرات الدخيل . وهذا ورمز يتفق وتاريخ مصر الخالص .

تمثل هذه الصورة رأس الوقائع المصرية حين تولى أمورها الشيخ رفاعة أفندى الطهطاوى ، وهو أول مصرى يحرر الوقائع ، ويلاحظ أنها ملبت فى حلبة ديوان الوقائع ، وأشارت فى مستطيل الى المواد التى تحتوى عليها .

لم يستمر رأس الوقائع المصرية على حالة واحدة ، وتعطى هذه اللوحة صوره الوقائع فى أخريات أيام عهد على الكبير ، ويلاحظ أن أهم تغيير حدث فيها رسمها لميزان درجة الحرارة فى كل عدد ، كما هو ظاهر هنا .

استخدام الرسوم الأجنبية في الإعلانات المصرية

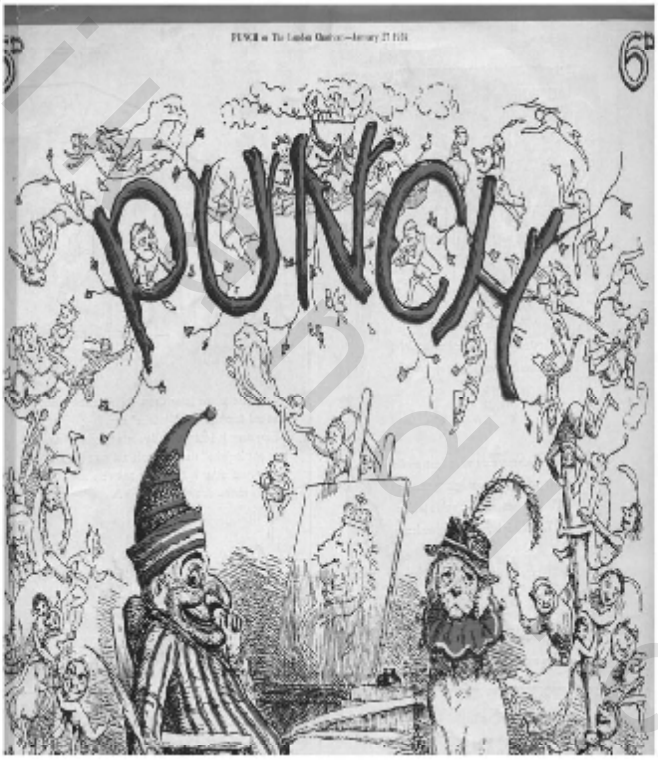

غلاف مجلة "بانش" الإنجليزية 1840م

رسم من مجلة "طبق قشطة" الفرنسية

مجلات الفكاهة أسماء وحكايات (3/1):

تنوعت أسماء الصحافة الفكاهية ما بين أسماء تحمل دلالات تعبيرية معينة أو أسماء وهمية ليس لها معنى أو اسم يقصد به شيء، والبعض راح يسمى المجلات بأسماء الحيوانات وحملت أسماء أخرى "غرابة شديدة" ليس لها معنى أو دلالة. . وإن كانت أولى هذه الأسماء مجلة "أبو نظارة" التي أصدرها "يعقوب صنوع" فهي تحمل اسم اشتهر به صاحبها الذي كان يرتدي نظارة تميزه عن أقرانه "الشيخ محمد عبده، والإمام جمال الدين الأفغاني" عندما نادى عليه أحد "المكارية" باسم "أبو نظارة" فكانت أهم وأول مجلة فكاهية ساخرة تعتمد على الكاريكاتير الحواري بجانب الرسوم البسيطة لصاحبها. .

وقد شجع الانتشار السريع وزيادة التوزيع البعض على إصدار المجلات الفكاهية مستخدمًا أسماء الحيوانات فصدرت مجلة "بغل المعشر" سنة 1898م لصاحبها حسين زكي، وهي مجلة فكاهية استخدمت أسلوب السجع والزجل واعتمدت على الديالوج الحواري ولاقت القبول لفترة ثم توقفت، ثم كانت مجلة "حمارة منيتي" اعتمدت على أسلوب الفصحى في الكتابة وصدرت في تواريخ مختلفة من عام 1898 إلى عام 1899م، ثم من عام 1900 إلى عام 1908م، واستمراراً لهذا النهج في أسماء المجلات الفكاهية كانت مجلة "الحمارة" التي صدرت عام 1904م مجلة أسبوعية فكاهية. . واستخدم "عبد الرحمن الهندي" الشهير بـ"الدندي" اسم الحمارة في إصدار مجلة باسم "عفريت الحمارة" مجلة أسبوعية فكاهية باسمه عام 1905م، ولم تستمر فترة طويلة لضعف الموارد المالية وتوقفت بعد ذلك.

وقد استخدمت أسماء الحيوانات المرتبطة لدى البعض ببعض الصفات التي توصف لبني البشر، فالشخص كثير الكلام يطلق عليه "بغبغان" أو يطلق على الإنسان سريع الحركة "القرد" مثلاً، فكانت مجلة "أبو قردان" التي صدرت في 1924م مجلة ظهرت فيها الرسوم الكاريكاتيرية بشكل جديد بعيداً عن الاستعانة بالرسوم الأجنبية بعد كتابة تعليقات تحمل الطابع المصري أصدرها "محمود رمزي نظيم". . بعدها بعامين عام 1926م أصدر "محمود طاهر العربي" مجلته الشهيرة "الغول" مع كاتب الفكاهة "بديع خيري" وهي التجربة التي لم تستمر طويلاً. .

ثم كانت بعض المجلات الأخرى التي حملت أسماء الحيوانات "الوطواط" التي صدرت في 1930م و"مخلب القط" في عام 1935م وهي مجلة فكاهية داخلية داخل مجلة "روز اليوسف" استخدمت لزيادة توزيع المجلة بعد تأثر توزيعها نظراً لموقفها من حكومة "الوفد" وقد انتهت المجلة الداخلية بعد زوال الهدف من الإصدار . .

واستمراراً لحالة الأسماء الغريبة استخدمت الصفات للتعبير عن الأسماء فكانت مجلة "المجنون" في عام 1912م "مجلة هزلية عصرية أسبوعية مجنونة . .زربونة" هاجمت المجلة مظاهر الفساد والإقطاع بشكل مستتر وساخر خفيف . .

وفي عام 1924م صدرت مجلة "العفريت" مجلة فكاهية مصورة لصاحبها "عبد الحميد نجيب قناوي" وأخذت شكل الجريدة بقطع الجريدة المعروف عكس مجلات الفكاهة المتداولة في ذلك الوقت . .

وأخذت أسماء الصفات الإيجابية فصدرت مجلة "الشجاعة" ذات الأسلوب الجاد تحمل السخرية من الأوضاع السياسية والاجتماعية لصاحبها "السيد عارف" عام 1908م وانتشاراً لظاهرة "الحفاة" أصدر "علي هاني" عام 1904م مجلة "الحافي"، وبعد عام واحد أصدر "السيد محمود أبو الفيض" مجلة "البهلول" عام 1905م.

وخرجت أسماء المجلات الفكاهية من حيز استخدام أسماء الحيوانات والصفات إلى جانب آخر وهو أسماء الأشياء ذات الدلالات القوية مثل مجلة "السيف" لصاحبها "أحمد عباس" عام 1910م برئاسة تحرير "حسين شفيق المصري" وكذلك مجلة "المسامير" عام 1915م والتي عادت للصدور عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى لصاحبها "السيد عارف" صاحب مجلة "الشجاعة" وكانت مجلة "المسامير" كما أطلقت على نفسها "جريدة رسمية لنشر الفكاهة الأدبية" واستخدمت الأسلوب الحواري الهادف في كشف كثير من النواقص التي تدور بين المرشحين أثناء الانتخابات . .

وفي عام 1926م صدرت "المطرقة" حتى عام 1943م لصاحبها "أحمد شفيق" التي امتازت بالنقد اللاذع طويل اللسان مما دفعها إلى المصادرة أكثر من مرة. كما أن محرريها كثيراً ما كانوا يساقون للتحقيق، واستطاعت اجتذاب العدد الكبير من القراء، وإن كانت تفتقر إلى الرسوم الكاريكاتيرية معتمدة على أسماء محرريها أصحاب الشعبية الكبيرة على

رأسهم "بيرم التونسي، وعبد السلام شهاب أبو بثينة، ومحمد مصطفى حمام" واستمر هذا النهج في اختيار الأسماء للأشياء للتعبير عن المجلات الفكاهية فكانت "صندوق الدنيا" مجلة شعبية صغيرة لصاحبها "بهي الدين عقل" التي أصدرها في قريته "مطوبس" وفيها صدر أكثر من مجلة تخصص أبوابها لطلبات الزواج "الأرياف والصريح" . .

واستمرت الأسماء في التطور بعض الشيء حتى وصلت إلى حالة خاصة استخدمت فيها المجلات الفكاهية الأسماء التي لا تعني شيئًا محدداً ولكن تعبر عن حالة في محطة معينة وتنوعت الأسماء لتحمل أحيانًا أسماء تراثية أو استدعاء لشخصية تراثية مرتبطة لدى وجدان القارئ بشيء معين كما شملت أسماء المجلات الفكاهية تجارب خاصة لأصاحبها .

مجلات الفكاهة أسماء وحكايات (3/2):

ساعد الانتشار السريع والهائل للمجلات الفكاهية ذات الأسماء الغريبة ولغة الحوار الديالوجي الفكاهي والاستخدام الجيد للرسوم مع بساطة الخطوط بعض الشيء في زيادة الإقبال على الإصدار وحملت الأسماء غرابة لا تعني شيئًا وليس لها دلالة معينة .

ففي عام 1935م نشبت الحرب بين إيطاليا والحبشة التي انتهت باحتلال الحبشة فأصدرت "دار المطرقة" مجلة "بابا جللو" أو "البابا غلو" ، وقد لا يعني الاسم شيئًا معينًا ولكنها صدرت في ثماني صفحات تتابع ظروف الحرب مسجلة التعاطف الشعبي مع جيراننا في الحبشة بجانب الموضوعات اليومية الداخلية بالحس الفكاهي لمحررها "وليم باسيلي" واستخدمت المجلة أسلوب البرقيات الفكاهية اللاذعة بجانب النكت المصرية المحبوبة عن الجيش الإيطالي، مما زاد من توزيع المجلة وسجلت أرقامًا فلكية وصلت إلى (5000 نسخة) أسبوعيًا، وكانت تباع بخمسة مليمات، ومع انتهاء الحرب ظهرت بوضوح بعض الفبركة التي استخدمتها المجلة من خلال البرقيات الوهمية عن عدد القتلى والانتصارات الحبشية المتوالية على الجيش الإيطالي، وتوقفت المجلة عن الصدور أمام منافسة شرسة من مجلة "البعكوكة" أكثر الأسماء غرابة وأشدها عمقًا لتجربة صحفية استمرت حتى بعد توقف المجلة .

وقد صدرت مجلة "الراديو" عام 1934م تحمل داخلها مجلة صغيرة داخلية باسم "البعكوكة" وزاد توزيع "الراديو" إلى أرقام فلكية بفضل المجلة الداخلية مما جعل صاحبها

يصدرها بعد ذلك باسم "الراديو والبعكوكة" لتصدر بعد ذلك باسم "البعكوكة" فقط لصاحبها "محمود أمين خطاب" أو الاسم الذي اشتهر به لأسباب سياسية "محمود عزت المفتي"، ووصل توزيع "البعكوكة" إلى (160 ألف نسخة) بعشرة مليمات ثم 15 مليمًا ثم 20 مليمًا للعدد الشهري الممتاز. مما دفع صاحبها لاستغلال مساحات الإعلانات في مواد تحريرية غاية في الطرافة وخفة الدم وقدمت الأبواب المتميزة والشخصيات العالقة في الأذهان، وحتى الآن لم تنافسها مجلة في ذلك لعلنا نذكر "أم سحلول ـ الدكتور مكسوريان ـ غني الحرب ـ مذكرات تلميذ خائب" وقدم صاحب المجلة مجموعة رسوم مقتبسة بعد عقدها بتعليقات مصرية، وبدأت تستعين ببعض الرسامين الهواة إلى أن جاء إليها الرسام "حامد" ليعمل بها.. ولم تكن كل مواد "البعكوكة" مواد فكاهية ساخرة ولكنها أضافت الأبواب الجادة للأستاذين "فتحي قورة، ومحمد مصطفى حمام" والمؤرخ الموسيقي "محمود كامل، ومحمد السيد المويلحي".

ومع تدفق المجلات الفكاهية والاستغناء عن بعض الأسماء بها تعرضت لأزمات مالية وتوقفت وحاولت الصدور مرة ثانية ولم تستمر طويلاً حتى حاول الراحل "عبد الله أحمد عبد الله" أبرز محرريها إصدارها في ثوب جديد عام 1979م، ولكن تعرضت لخسائر مالية هائلة ولم تستمر طويلاً مما ساعد في عملية التصريح بصدور المجلات سواء أكانت فكاهية أم غير ذلك، فضلاً عن تجارب البعض.

فقد حاول الأستاذ "رخا" في يناير 1930م إصدار مجلته "اشمعنى" ذات الاسم الغريب، ويذكر الأستاذ "رخا" عن سبب التسمية قائلاً: اشمعنى أمين زيدان عنده مجلة؟ واشمعنى هيكل باشا عنده مجلة، واشمعنى "رخا" لا يملك مجلة؟ فجاء اسم مجلة "اشمعنى" التي صدرت لثلاثة أعداد فقط ثم توقفت لعدم خبرة "رخا" الإدارية.. نذكر فقط أن أحد أهم المحررين بها هو المفكر الإسلامي الكبير "سيد قطب" الذي كتب بها ثلاثة مقالات ساخرة تكشف عن كاتب على درجة كبيرة من القدرة على السخرية.

واستمر نهج الأسماء الغريبة ذات الدلالات المعروفة أو التي لا تحمل أي شيء آخر.. ففي عام 1938م وعقب استقرار الشاعر الكبير "بيرم التونسي" في مصر بفضل حماية "محمد محمود باشا" رئيس الوزراء و"النقراشي باشا" فكر الفنان "رفقي" مع رسام تركي

في إصدار مجلة فكاهية تعتمد على قدرته الزجلية مع إمكانيات "رفقي" الكاريكاتير، وصدرت المجلة في (8 صفحات) من القطع الكبير حتى قامت الحرب العالمية الثانية وانشغل فيها "بيرم التونسي" بالكتابة للسينما والمسرح، وتعثرت المجلة ماديًا وتوقفت سريعًا، وكانت لـ"بيرم التونسي" تجربة أخرى باسم "المسلة" التي عانى كثيراً في الحصول على تصريح لإصدارها حتى أصدرها مقترنة باسم "المسلة لا جريدة ولا مجلة" . .

وبجانب غرابة الأسماء صدرت مجلات فكاهية تحمل أسماء شخصيات تراثية فصدرت عام 1951 حتى عام 1955م مجلة "علي بابا" مجلة أسبوعية، وكانت مجلة "السندباد" عام 1952م التي أصدرها "سعيد العريان" .

كما شملت المجلات محاولات للصدور مستغلة نجاح مجلة ما في الاقتراب منها من حيث القطع واختيار نفس الأبواب وربما الاستعانة ببعض المحررين في محاولة لاستغلال نجاح المجلة الأصل، وفي هذا الشأن أصدر "فهمي عقل" مجلة "المصيدة"، وكان أحد الأعضاء البارزين بحزب "مصر الفتاة" في الأربعينيات، ولم يكن له سابق خبرة بالعمل الصحفي فأخذ مقراً بشارع "العطار" خلف سوق الخضار بالعتبة وأصدر "المصيدة" صورة مهزوزة من مجلة "البعكوكة" معتمداً على الأزجال والفكاهات الخفيفة على صفحات المجلة ذات القطع المتوسط (38 صفحة)، ولم تستطع المجلة المنافسة الحقيقية وسط النجاح الهائل لـ"بعكوكة" علاوة على تقليدها الواضح لأبواب "المطرقة" و"البعكوكة" واستخدامها الأسلوب شديد السخرية إلى حد امتهان القراء في الرد على رسائلهم والأزجال الواردة منهم. فكانت توضع هذه الرسائل التي لا تعجب محرريها في باب "صفيحة الزبالة" ولم تستمر "المصيدة" طويلاً وتوقفت وإن ظلت محاولات البعض في التجارب والإصدارات الفكاهية.

فكانت الصحافة الفكاهية تمثل حالة وجدانية إنسانية تسجل مع الشعب المصري معاناته وأحلامه، تمثل الطوفان الشعبي المؤيد للحق دائمًا ضميراً حيًا على الأحداث والتعليقات الهامسة لرجل الشارع، فوجد فيها متنفسًا عما بداخله مسجلاً تاريخًا خصبًا تروى منه أرض الغد الظمآن دائمًا إلى الابتسامة في زمن ندر فيه كل شيء حتى الضحك من القلب. . نقول "اللهم اجعله خير" .

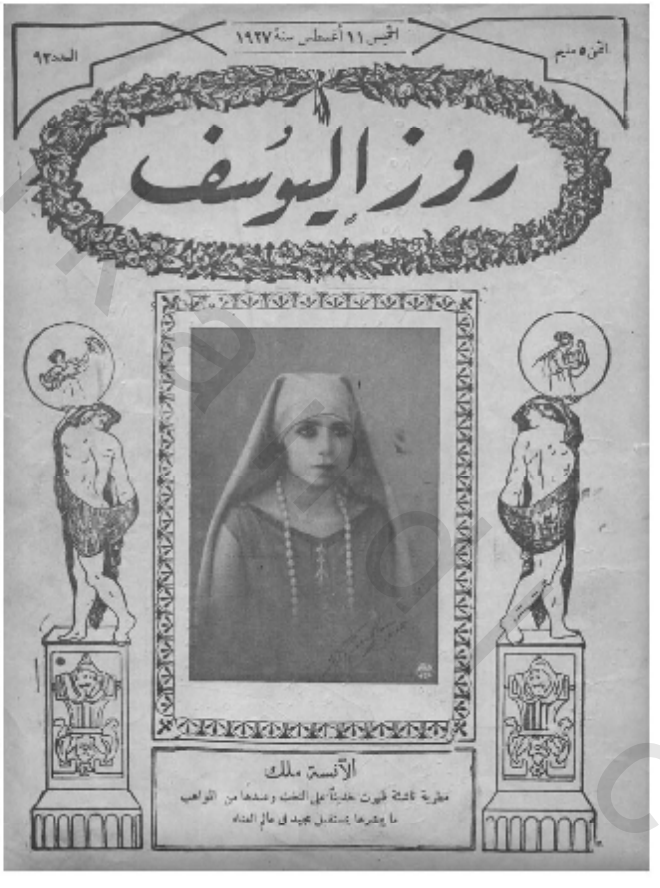

غلاف مجلة روز اليوسف 1927

مجلات الفكاهة أسماء وحكايات (3/3):

على العكس تمامًا فقد شهدت الصحافة الفكاهية في الفترة من 1900 إلى 1950م حالة رواج شديد في الإصدار وعدد العاملين بها. . إلا أنه في فترة ما بعد عام 1950م حدثت حالة كساد تمامًا وتوقفت الصحافة الفكاهية وعانت بعض المجلات الفكاهية من مشاكل مالية كبيرة أدت في النهاية إلى التوقف التام، وحدثت حالة من التخبط الواضح وظهرت محاولات ضعيفة لم يذكرها التاريخ لعدم الاستمرار أو لضعف المنتج الفني بها.

وأمام حالة الكساد العام كانت محاولة الفنان "زهدي" الأولى في بداية عام 1952م لتكوين جماعة للكاريكاتير تضم رسامي الكاريكاتير والكُتاب الساخرين تمهيداً لإصدار مطبوعة ساخرة، وقام "زهدي" بعمل اسكتشات لمجلة كاريكاتير ووضح عدد النسخ المطبوعة وتكلفة الإصدار وحدد السعر (5 قروش) وأخذ في الشروع أولاً في تكوين جماعة الكاريكاتير وتحرر عقد التأسيس في 4/ 8/ 1952م، وكان أول رئيس لمجلس الإدارة الفنان "رخا" وعضوية "زهدي، وطوغان، ومحمد فوزي، ورمزي لبيب، وإبراهيم جابر" وقد استطاعت هذه الجماعة الحصول على موافقة بعض الأطباء للعلاج المجاني لأعضائها منهم "د. إسماعيل رمزي، ود. محمد رائف، ود. محمد حلمي إسكندر"، وكان من أبرز أعضاء هذه الجماعة "الشاعر بيرم التونسي، ومأمون الشناوي، والمؤرخ كمال الملاخ، والكاتب الصحفي صلاح حافظ" إلا أنه لعدم دراية الجماعة بالإجراءات القانونية لم يتم تسجيل العقد رسميًا ولم تؤخذ بعد ذلك الإجراءات القانونية مما هدد الجماعة بالانفصال وافتقادها للشكل القانوني واكتفت بمجرد التكوين الشكلي فقط، وانشغل الكثير منهم بالعمل السياسي، وتعرض البعض للاعتقال والنفي الاختياري، وشهدت البلاد العديد من الظروف السياسية انتهى منها الحلم في عمل مجلة كاريكاتير ساخرة.

ولكن لطبيعة "زهدي" التي لا تعرف اليأس فقد بدأ بالفعل في يناير 1957م التفكير في إصدار مجلة فكاهية ساخرة باسم "يا عالم" وأنجز الغلاف الخارجي منها بثمن (5 قروش)، وداخل المجلة كتب "زهدي" بخط يده أسماء رسامي الكاريكاتير "إيهاب ـ جورج ـ حجازي ـ جاهين ـ رجائي ـ بهجت" بالإضافة إلى "رخا وصاروخان"، وأشار في المجلة إلى ضرورة عمله صفحتين للأطفال وكتب بخط واضح أسفل الاسكتش التجريبي للعدد الأول (2 صفحة كاريكاتير إفرنجي بتعليق وصفحة للمسابقات).

وظلت الظروف المالية الصعبة عائقًا للإصدار وتعرض بعدها "زهدي" للاعتقال، وانتهى المشروع وبقيت اسكتشات للعدد الأول وغلاف فقط.

وبعد تأميم الصحافة توقف إصدار الصحف الخاصة والحزبية وانتهى التفكير في إصدار مجلة فكاهية تمامًا وتعلق القارئ بالإنتاج الكاريكاتيري في مجلتي "صباح الخير وروز اليوسف" وبعض المقالات الساخرة من الأوضاع الخارجية والتنكيت على الأعداء والخصوم.

واستمر هذا النهج وازدهر الإنتاج الكاريكاتيري بمؤسسة "روز اليوسف" في محاولة لاستيعاب جيل جديد من شباب رسامي الكاريكاتير، وفي محاولة أخيرة لإعادة إصدار مجلة فكاهية صدرت "البعكوكة" في شكل مجلة في كتاب عام 1978م أصدرها "عبد الله أحمد عبد الله" والمدير العام "محمد السباع" وكتب ميكي ماوس في أعدادها الأولى إنها موسوعة فكاهية تصدر حسب التساهيل والعنوان (33 ش قصر النيل)، وعلى صفحات الأعداد الأولى رسوم كاريكاتيرية لـ"نبيل السمالوطي" صاحب الغلاف والفنان "حمودة، وحامد، وحنيطر".

اعتمدت المجلة على الإعلانات والتوزيع، ولكنها تعرضت لخسائر مالية فتوقفت واكتفى "عبد الله أحمد عبد الله" بإصدار العديد من الكتب الفكاهية بعد ذلك.

وفي عام 1983م كان التفكير في إنشاء جمعية تضم رسامي الكاريكاتير وتحقق الحلم في مارس عام 1984م، وتشكلت الجمعية المصرية للكاريكاتير تضم رسامي الكاريكاتير المصريين وصاحب ذلك إصدار مجلة فكاهية اتفق الجميع على اسم لها هو "النحلة"، وبعد محاولات مستمرة لإيجاد مقر للجمعية وتمويل للإصدار الأول كانت الظروف المالية عائقًا للاستمرار، وتوقفت الفكرة حتى صدرت مجلة داخلية باسم "الدبور" قام بتحريرها الفنان "رءوف عياد" وانتهى حلم الإصدار الأول للجمعية. إلا أن الفنان "زهدي" استطاع في أكتوبر عام 1991م الاتفاق مع مؤسسة روز اليوسف على إصدار ملحق فكاهي بالألوان تصدره بالاشتراك مع الجمعية المصرية للكاريكاتير، وصدر الملحق الأول بغلاف للفنان "عصام"، وكتب مقدمته الفنان "زهدي" لمسة وفاء للفنان "رخا" وللأسف لم يستمر إصدار ملحق "كارتون" سوى عددين فقط وتوقف المشروع بالكامل.. حتى كان

الإصدار الأول لمجلة كاريكاتير برئاسة تحرير للفنانين "مصطفى حسين، وأحمد طوغان"، وكانت السوق متعطشة لمثل هذا الإصدار واستطاعت المجلة أن تحقق أعلى مبيعات في مصر والوطن العربي، وصدرت بشكل أسبوعي ضمت كل رسامي الكاريكاتير والكُتاب الساخرين وانتعش سوق الفكاهة لهذا المولود الجديد، واستمرت طويلاً تحقق النجاح ولكنها عانت من بعض المشاكل المادية، وصدرت شهريًا بقطع أصغر وترك رئاسة تحريرها الفنان "طوغان"، وصدرت بعد ذلك ثم توقفت لتعاود الآن الإصدار في شكل قوي وقدرة وتميز واضح.

بقيت محاولة مهمة قام بها بمفرده فنان الكاريكاتير "طه حسين" حين اصدر صفحة باسم "البعكوكة" في عام 1999م داخل جريدة "الأسرة العربية" التي تصدر عن حزب الأحرار استمرت الصفحة حتى 2001م بعدها فكر الفنان "طه حسين" في إصدارها جريدة "منفصلة" وصدر العدد الأول في أغسطس عام 2001م استمرت أربعة أعداد كاملة من ذات قطع الجريدة، وقدمت العديد من الريشات الشابة التي انتشرت الآن على الساحة، ولكن تبقى الظروف المالية عائقًا دائمًا نحو الاستمرار.

ليس ما سبق عرضًا لتاريخ المجلات الفكاهية، ولكنه محاولة لإعادة صياغة حالة الفكاهة في مصر فالآن نحن في أشد الحاجة لمزيد من الإصدارات الفكاهية، ولكن يبدو أن سخرية الواقع أكبر من أن تكتب في مطبوعة.

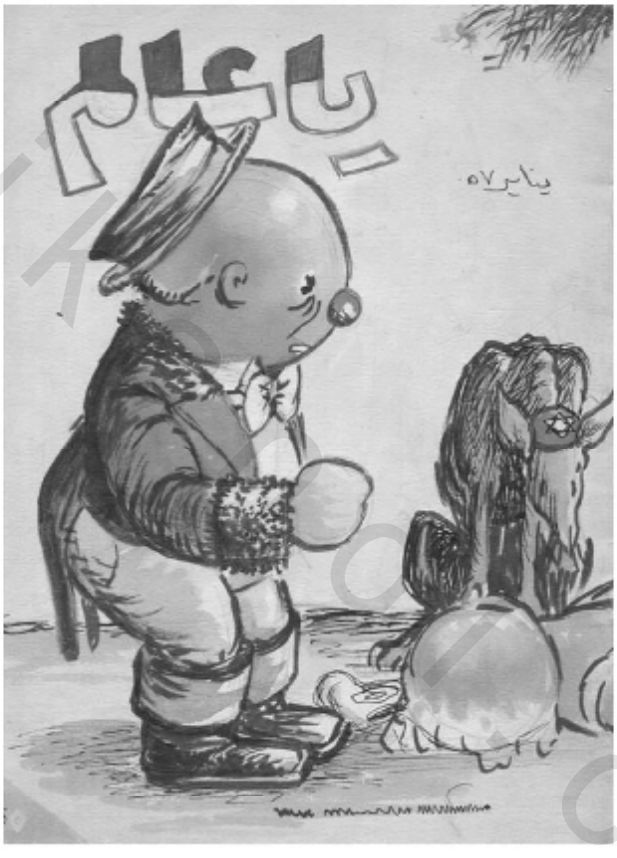

غلاف تجريبي لمجلة " يا عالم " مجرد مشروع لم يرى النور 1957م

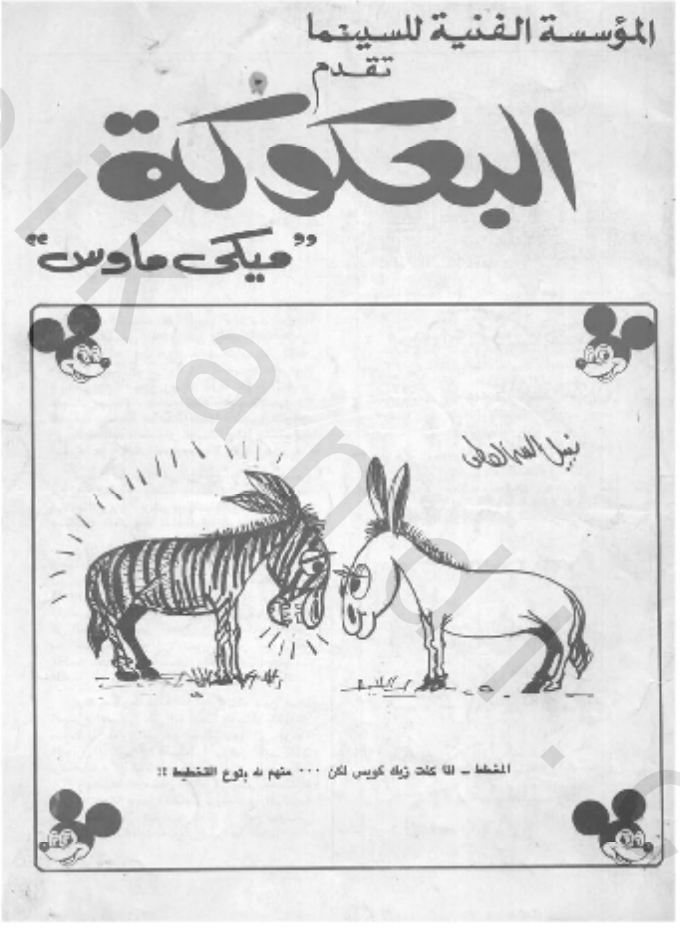

غلاف مجلة البعكوكة (1978) بريشة نبيل السمالوطي

ظهر غلاف مجلة البعكوكة بريشة حنيطر

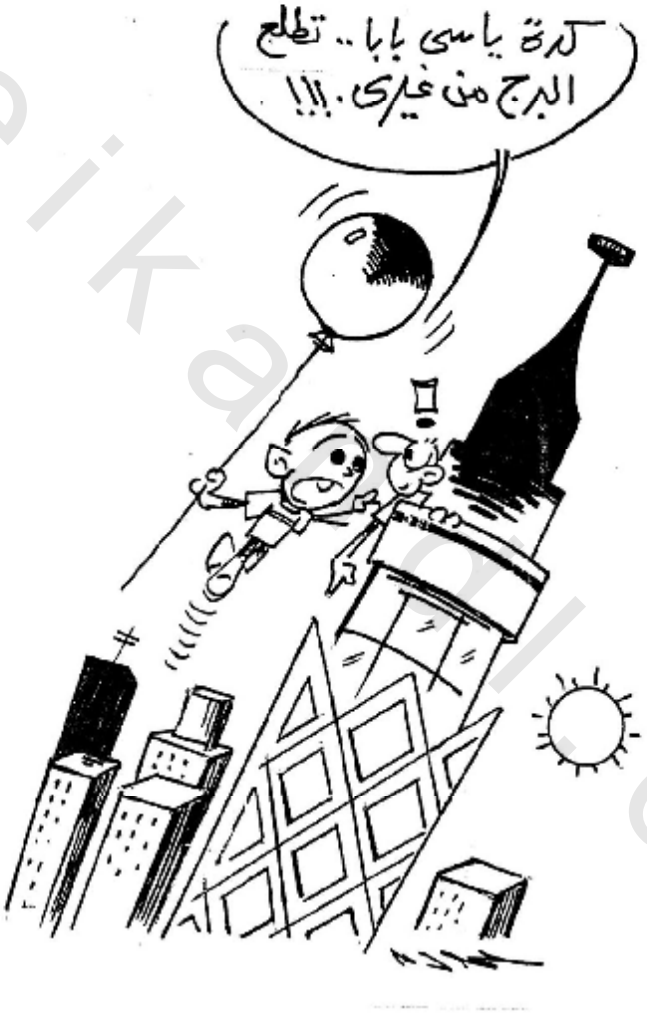

الفنان حمودة من رسامي مجلة البعكوكة

obeikandl.com

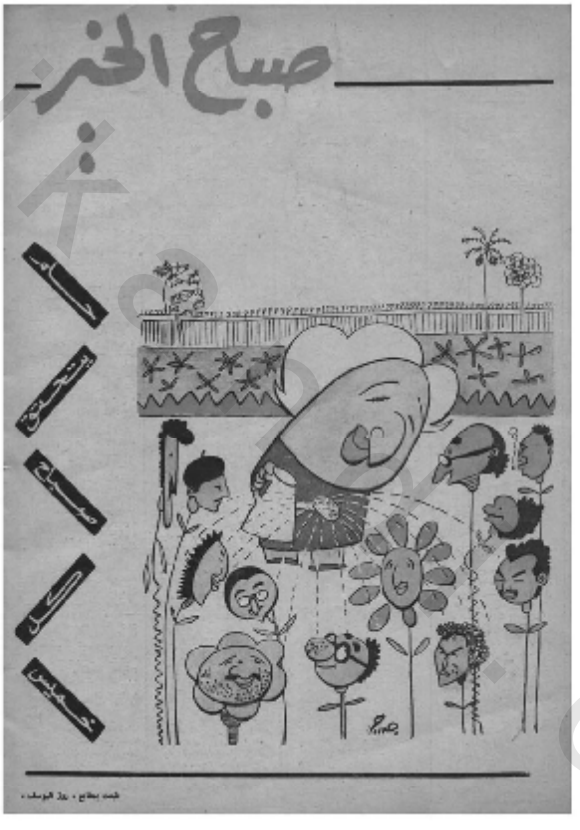

إعلان عن "مجلة صباح الخير" منشور بمجلة "روز اليوسف" 9 يناير

ملحق "كارتون" الصادر مع روز اليوسف في أكتوبر 1991م

صحيفة "المعكوكة" فكاهية ساخرة صدرت في أغسطس

يعقوب صنوع.. أبو نظارة :

عاشت مصر في ظل الولايات العثمانية "العصر العثماني" حالة من الـتردي، وسـاءت الأحوال الاقتصادية والعلمية والأدبية، وظلت الفكاهـة والـسخرية الخبـز اليـومي للـشعب بدلاً من لقمة العيش الصعبة.

ولم تكن هناك صحف يومية في عصر "إسماعيل" حتى ظهرت صحف هزليـة أخـذت من الصور الأجنبية واقتبست منها ومصرتها حتى تواكب الأحداث الجارية.

واستمرت هذه الحالة حتى جـاءت صـحف هزليـة مـصرية خالـصة الأولى لــ"عبـد الله النديم" باسم "التنكيت والتبكيت" و"أبو نظارة" لـ"يعقوب صنوع"، وينصب اهتمامنـا على مجلة "أبو نظارة" كحالة خاصة في معرض الحديث عـن نـشأة فـن الكاريكـاتير حيـث تعتبر مجلة "أبو نظارة" الشرارة الأولى لوضع قواعد هذا الفن في العصر الحديث.

مجلة أبو نظارة :

أنشأ "يعقوب صنوع" مجلة "أبو نظارة" وصـدر العـدد الأول منهـا في 12 ربيـع الأول سـنة 1295هــ الموافـق 5 أبريـل سـنة 1878م، وكتـب تحتهـا هـذا العنـوان "مـسليات ومضحكات"، وكان "يعقوب صنوع" من أظرف وأخف الصحفيين ظلاً وبراعـة وقـدرة على استخراج النكتة والسخرية، وقد استطاع تصوير الحيـاة الاجتماعيـة في مـصر تـصويراً صادقًا لا زيف فيه ولا رياء.

ويعتبر "يعقوب صنوع" حالة مصرية عجيبة فهو من مواليـد بـاب الـشعرية هـذا الحـي الشعبي الذي امتاز بخفـة الـدم وجدعنـة مـصرية، فكـان الميلاد والنـشأة عـاملاً في تكـوين شخصية "يعقوب صنوع" فأصبح أول من اصدر صحيفة هزليـة كاريكاتيريـة في الـشرق، وأول من أخرج مجلة بالألوان، وأول من نُفى خارج مصر من أصحاب الأقـلام، وأول مـن جاهد في سبيل مصر والسودان وكافح الاستعمار.

وأنشأ مسرحًا شعبيًا واتقن التمثيل، وكان واحدًا مـن المقـربين إلى الخـديو "إسماعيـل" يقدم أعمالاً مسرحية داخل القصر حتى جاء اليوم الذي قدم فيه مسرحية "زوج الأربعـة"، وقد صور فيها رجلاً مزواجًا له أربع نـساء، وكانـت شـديدة الـسخرية والأغـرب أنـه قـام

بتمثيل الشخصيات كلها بمفرده، ولم يشاركه أحد، ومن شدة سخريتها أخرجه الخديو من القصر، فقد تصور أن "يعقوب" يسخر منه فيها حيث إن "إسماعيل" كان متزوجًا من أربع نساء..

خرج "يعقوب" من حياة النعيم في قصر "إسماعيل" وانضم إلى رجل الشارع العادي وأدرك المعاناة اليومية التي يعانيها الأغلبية من الشعب، وتقابل مع الإمام "محمد عبده" والشيخ "جمال الدين الأفغاني"، وكان التفكير في إنشاء أول جريدة هزلية ساخرة على الأوضاع السائدة، وبعد الاجتماع لم يستقروا على اسم للمجلة، وأثناء سيرهم ليلاً وجدوا "المكاري" أي الرجل الذي يؤجر الحمير للركوب وجدوه ينادي على "يعقوب صنوع": تعالى يا أبو نظارة فأسموها "أبو نظارة".

كانت هذه بداية الكاريكاتير ليس كرسم فقط بل في الأدب، فقد استخدم "صنوع" الكاريكاتير الحواري مصوراً أشخاصًا أطلق عليها أسماء كرمز للشخصية الحقيقية مثل "أبو الغلب" الذي هو الفلاح المصري البسيط "وأبو خليل، وأبو الشكر" وكذلك "غوبار باشا" الذي هو "نوبار باشا"، ولعل أسلوب السخرية الشديدة التي قد تصل أحيانًا إلى الحد العالي جدًا قد أطاح بالأعداد الأولى من المجلة وصادرتها الحكومة.

ونفى "يعقوب صنوع" إلى خارج البلاد فهاجر إلى باريس، وهناك انضم إلى بعض الساخطين على الأوضاع في مصر وأصدر المجلة واستخدم حيلة طريفة في تغيير اسم المجلة الذي وصل إلى أكثر من اثنى عشر اسمًا مرة يسميها "أبو صفارة، وأبو زمارة" إلى آخره وزار "يعقوب" العديد من البلاد حتى انتهى به المطاف إلى إنجلترا، وقد رحبت به الصحف الإنجليزية، فقد كان صاحب قلم يحسب له ألف حساب.

ويذكر أن "يعقوب" قد تعرض لأكثر من محاولة اغتيال داخل مصر بسبب آرائه ومقالاته اللاذعة، ولكنه ظل يدافع عن قضيته واندفاعه اللامحدود وراء الحق.

واستخدام "يعقوب صنوع" للأسلوب الكاريكاتيري لم يتوقف عند الكتابة الساخرة؛ فقد تجاوزه مستخدمًا الرسم الكاريكاتيري في تصوير بارع للشخصيات.. وتعتبر هذه هي البداية الأولى لفن الكاريكاتير في العصر الحديث، فقد استخدم "يعقوب" التصوير المصري الخالص وليس الأجنبي الذي يتم تمصيره. كذلك يرجع له الفضل الأول في ابتكار الأشخاص والحديث باسمهم.

وقد وزع عدداً كبيراً من نسخ ومجلات "يعقوب صنوع" في أوروبا والشرق العربي. . ويظل اسم "يعقوب صنوع" حالة خاصة عند كتابة تاريخ الكاريكاتير المصري في العصر الحديث ممهداً الطريق لظهور مجلات أخرى، كان للكاريكاتير الدور المهم والمحوري فيها مثل مجلة "الكشكول" وهي البداية الحقيقية لمرحلة هامة للكاريكاتير المصري.

obeikandl.com

مجلة "أبو زمارة" إحدى حيل يعقوب صنوع بعد إغلاق "أبو نظارة"

جريدة هزلية أسبوعية كاملة الألوان
تصدر بمطبعة روز اليوسف من الطبعة العربية منشئها محمد التابعي وزوجه

يقول أبناء مصر واسكندريه — حينما نطلع على هذا الوجه البهيّ — الله ابن حنين صديق استاذهم ابو صفّارة — الى قبر فاتحة على ارواح نبيّ الفكاهة — شوف الرسم ده وفهمنا معناه — ياه يا حلاقة يا بوخليل — ده شبه ماعرنا شفناه — دلوقتي ايام حاجات اسماعيل .

— (ابو طبلي الحدق — هدد الله الزق — يخلي لك الرسم بالبيتين — ويقول لم يعودا يضحك ضحكه (وقهقه) — الوحدة ده اللي بيلّف على الصفّاره — ده اسمو عدو الشيخ سلم — ده استاذنا ابو نظّاره — الله اليد مش انسه كريم — وباقي الرسم يا معلم نظّاره كمان — استنجاب ورق الكوتشي — اللي على اليمين — ده حبيب قردبلك — واللي على الشمال وزيره باشة الطالبين — واللي بيشدها في وشهم الكلب — وورا ابو شوش لوطوا غيار — واللي بيقولّنا هم نيرفانا العلوم ابو شديدة — وراه عكروت الفلسفة .

(ابتدا مصر حينما يسمعوا هذا الكلام — يبطلوا ويقولوا تعيش ايد الفنان الله عليك يا زينة وفخنا العزيز — وامتة فُتت اوزه لوزيره وباريس — في الخناقه والغم والنكد ويتبعهم رسوبيات طبعا ابو صفّارة .

(ثم يشتدلك اجيبي ويطرطش اقلام وهم تابليه) — عجان ن غابك يا ابو صفاره قالت — راجب صفا معط بالتوافه — دات يا شيخ دراتك فيا خال — رن معك مجا

محاولة أخرى لإصدار "أبو نظارة" بأسماء مختلفة "أبو صفارة"

يعقوب صنوع.. تاني وتاني:

المتابع لحركة الكاريكاتير المصري في العصر الحديث لابد أن يقف كثيراً عند شخصية "يعقوب صنوع" رائد الكاريكاتير الحواري في العصر الحديث صاحب الفضل الأول في وضع حجر الأساس في حركة الكاريكاتير منذ بداية مجلته "أبو نظارة" حتى وقتنا هذا..

و"يعقوب صنوع" شخصية عجيبة معجونة مصرية من نوع خاص فهو رائد الكلمة اللاذعة لبيت "محمد علي" بدءاً بالخديو "إسماعيل" ومن بعد "توفيق".. هو أول من أنشأ مجلة ساخرة هزلية تسخر بشكل عجيب، لم يتقبلها القصر وحارب "يعقوب صنوع" فكان أول من نُفى من أصحاب الأقلام خارج الوطن، وأول من جاهد في سبيل مصر والسودان، وأول من أنشأ مسرحًا هزليًا فكاهيًا..

لم يكن "يعقوب صنوع" يهتم كثيراً بالعامة فهو واحد من المقربين إلى الخديو "إسماعيل" حتى قدم مسرحيته الشهيرة "زوج الأربعة" التي كانت بداية طرده من القصر بعد الوشاية عليه من بعض المقربين من الخديو، حيث زعموا أن "يعقوب" يسخر من الخديو نفسه بهذه المسرحية حيث كان الخديو متزوجًا من أربعة فعلاً..

وبعد عملية الطرد اندمج "يعقوب صنوع" بالشارع المصري وأحس بالظلم والفساد ومعاناة المصري البسيط، فتولد لديه الشعور الوطني الذي لم يغب عنه أبداً وانضم إلى الأحرار وحركات محاربة الفساد واندمج بالحارة المصرية، فهو ليس غريبًا عليها فقد ولد في حي باب الشعرية بالقرب من مسجد "سيدي الشعراني"، وقد وهبته أمه إلى الإسلام حتى يعيش فلم يكن يعيش لها أبناء..

وأثناء كفاحه تقابل مع الشيخ "جمال الدين الأفغاني" والشيخ "محمد عبده" وكانت فكرة عمل مجلة ساخرة لتكون لسان حال الشعب وسوط قوي لأسرة "محمد علي"، وأثناء البحث عن اسم للمجلة نادى أحد المكاريه (المكاري هو الشخص الذي يقوم بتأجير الحمير) على "يعقوب" باسم "أبو نظارة" وكانت هي البداية لأهم مجلة ساخرة في العصر الحديث، وصدر العدد الأول في 1876م، وقد توقفت وأعاد إصدارها مرة أخرى 1878م.

وقد ابتكر "يعقوب صنوع" العديد من الشخصيات الكاريكاتيرية التي كان يرمز بها

للساسة ورجال الحكم وأبناء البلد. . فهو صاحب شخصية "أبو الغلب" التي يرمز فيها إلى العامة من أفراد الشعب، وقد أطلق على الخديو "توفيق" اسم الخديو "تلفيقا" وأحيانًا "الواد الأهبل"، واعتمد "يعقوب صنوع" في مجلته على الكاريكاتير من خلال الديالوج بين الشخصيات الرمزية، منتقداً الأوضاع المقلوبة بأسلوب شديد السخرية اللاذعة التي لم يتقبلها رجال الحكم، فكان من نصيب المجلة التوقف والنفي خارج البلاد لـ"يعقوب" الذي لم يهدأ وحاول إصدار المجلة بأسماء مختلفة وصلت إلى أكثر من (12 اسمًا) متحايلاً على الوضع واستمر نضاله حتى سافر إلى فرنسا وانضم إلى بعض الثوار المصريين هناك. .

وقد استخدم "يعقوب صنوع" الرسم الكاريكاتير بشكل بسيط أقرب إلى الصورة التوضيحية فالأساس كان الديالوج الحواري، أما الرسم فكان مكملاً بشكل "موتيفة" على العمل الأساسي، وهو الحوار وعادة كان يقوم "يعقوب" بالرسم بنفسه ورغم البساطة التي رسم بها شخصياته لكنها كانت ضرورية صنع بها النطفة الأولى للكاريكاتير في العصر الحديث، ورغم إمكانات الطباعة المتواضعة فقد حاول "يعقوب" أن يقدم عملاً صحفيًا متكاملاً حتى كان الميلاد الحقيقي للكاريكاتير مع ظهور مجلة "الكشكول" سنة 1921م.

من رسوم "يعقوب صنوع" في الأعداد الأولى لمجلة "أبو نظارة"

صورة شخصية لـ "يعقوب صنوع"

رسم يصور الخديوي "إسماعيل"
من أعمال "يعقوب صنوع" في مجلة "أبو نظارة"

obeikandl.com

مجلة (حمارة منيتي) :

تمثل مجلة "أبو نظارة" لصاحبها إمام سيد الساخرين "يعقوب صنوع" حالة خاصة باعتبارها أول مجلة ساخرة عرفتها الصحافة المصرية، استخدم فيها اللغة العامية والنقد السياسي الساخر، كانت المجلة توزع في زمانها عام 1877م (خمسة عشر ألف نسخة)، وقد تعرض صاحبها لكثير من المتاعب حتى نُفى إلى فرنسا، وهناك أصدرها بأكثر من اثنى عشر اسمًا وكتبها مرة بـ" ثماني لغات" .

ولعل النجاح الباهر قد أغرى الكثير بعمل مجلات ذات طابع نقدي ساخر، وقد شهدت بداية القرن التاسع عشر العديد من المجلات الفكاهية البعض توقف والآخر استمر لفترة طويلة، واللافت للنظر هو غرابة الأسماء وطرافتها كوسيلة لجذب القارئ، أم أن الأسماء تحمل دلالات تعبيرية معينة، ولعل من أشد الأسماء غرابة الخايلة الكدابة سنة 1898م، ومجلة "بغل المعشر" سنة 1898م، و"الخلاعة" سنة 1902 ومجلة "الحافي" سنة 1904م، والكثير من الأسماء، وقد يكون لنا مقال آخر عن الأسماء ودلالتها ولكن من أشد الأسماء غرابة مجلة "حمارة منيتي" التي صدرت في تواريخ مختلفة من عام 1898 إلى عام 1899م، ثم من عام 1900 إلى عام 1902م، ثم من عام 1904 إلى عام 1908م، وهي مجلة سياسية فكاهية أصدرها عدد من المحررين وهم "محمد توفيق" وكان ضابطًا بالمعاش وصدر العدد الأول منها عام 1898م، واعتمدت المجلة على الأسلوب النقدي الساخر من الأوضاع السياسية والاجتماعية المتردية، واتسمت المجلة بأسلوب السجع تارة وباللغة الفصحى بعض الشيء.

وقد تعرض صاحبها بالنقد اللاذع لـ"عباس الثاني" منتقدًا سياسة الإسراف والبذخ وللعديد من الشخصيات السياسية الكبرى بغمز لا يوارى فيه، ونرى دائمًا في الصفحة الأولى أسفل اسم المجلة هذين البيتين :

يا محلى الجد لما يكون في قالب يغور الجد لو كنت أنت غايب
هزار يبقى الكلام موزون ورايق يا عم الشيخ هزار وأنت اللي فايق

أما قيمة اشتراكات المجلة فلم تسلم أيضًا من السخرية فنجد "قيمة الاشتراكات في حمارة المينات أربعين قرش صاغ وبلاش وجع دماغ . . خلونا كده حبايب" ، واتبعت المجلة

نفس الأسلوب الساخر حتى وهي تدعو للإعلانات فنجدها تكتب أعلى اسم المجلة طالبة إعلانات العبارة التالية "كل عبارة أو إشارة باسم الحمارة ومصحوبة باستمارة ونشر الإعلانات يكون بالممارسات وبموجب خد وهات".

ويقال إن هذه المجلة اعتمدت في بعض الأخبار على طائفة المكارية التي تقوم بتأجير الحمير، وهذه الطائفة كانت تعرف الكثير من الأسرار والحكايات عند توصيل بعض الشخصيات المهمة أثناء حالة السكر بعد سهرة فرفشة، أما النقد السياسي فقد وصل إلى أكثر مدى وتناول "محمد توفيق" أفراد أسرة الخديو بالنقد اللاذع وانتقد حالة الإسراف والبذخ بينما أفراد الشعب يعانون من الجوع، مما جعل القراء يعتبرون المجلة صوتًا لهم، وقد وصل الإعجاب أن أرسل أحد القراء المعجبين بها الأبيات الآتية:

حمـــارة ليـــست لمـــن يركـــب
تـــرى بـــلادا باعهـــا أهلـــها
تـــضرب بالنعـــل ولا تـــضرب
وتـــسكب الـــدماع الـــذي يـــسكب

أما عن سبب تسمية المجلة بـ"حمارة منيتي" فلها قصة طريفة على لسان "حسين شفيق المصري" حيث يقول: (إن "محمد توفيق" صاحب المجلة وهو من أسرة ميسورة الحال كانت له صديقة، وكانت توافيه في مواعيدها الغرامية على حمارة تركبها، وقد تزينت وكانت في أجمل صورة فكان كثيراً ما يغازل الحمارة ويداعبها وتقديراً لدور الحمارة التي كانت تجمعه بحبيبته فقد أطلق اسمها على المجلة باعتبارها تأتي بأغلى أمنيته)، ولم يكن "محمد توفيق" فقط من يقوم بتحرير المجلة فقد أصدرها عدد من المحررين وهم "محمد حلمي عزيز، وعبد الرحمن الهندي، والدريني"، وكان تقديم المجلة تحت شعار (الحمد لله الذين زين الدنيا بمصابيح والقلوب بالسرور والتفاريح، وجعل الضحك عنوانًا للانشراح ومثالاً للمسرة والنجاح).

وعند صدور المجلة مرة أخرى استخدمت في الترويسة الرئيسة اللغة الإنجليزية لكتابة اسم المجلة وصورة حمارة صغيرة في دائرة متوسطة أقرب إلى طابع البوسطة أو الختم، وظل هذا الشعار ثابتًا في الأعداد التالية للمجلة، وقد صدرت المجلة بشكل أسبوعي وإن كانت

قد تعرضت بعد ذلك للعديد من المشاكل المادية شأنها شأن العديد من المجلات الفكاهية، ولكنها تظل حالة مهمة عند استعراض تاريخ الفكاهة في مصر، لما تمثله الكتابات بها من طريقة غاية في الإتقان والروعة عند النقد والسخرية حتى وإن استخدمت الأسلوب (العامي) طبيعة المجلات الفكاهية في ذلك الوقت، ولكن استخدام مجلة "حمارة منيتي" لأسلوب الطلقات السريعة في الباب الثابت تحت اسم (تلغرافات)، وفيه يوجه المحرر العديد من النقد لكل السلبيات والشخصيات القائمة على الحكم في ذلك الوقت. .

ونسجل هنا أنها رغم بساطة الطباعة واستخدام الصور الكاريكاتيرية مثل سابقتها "أبو نظارة" إلا أنها تفوقت في الأسلوب والاستمرار لمدة لا بأس بها وكانت علامة بارزة في المجلات الساخرة والفكاهية في مصر.

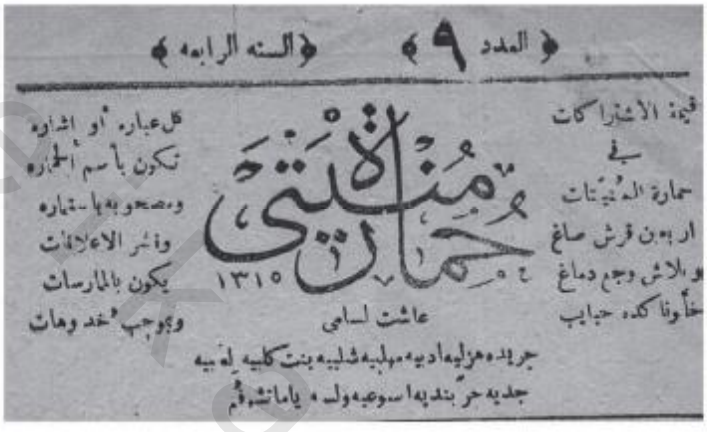

تروسية مجلة "حمارة منيتي"

تروسية مجلة "الحمارة"

طبق قشطة فرنساوي:

عرفت مصر الكاريكاتير في العصر الحديث مع ظهور مجلة "أبو نظارة"، وكانت الرسوم مصرية خالصة يقوم بها صانع المجلة "يعقوب صنوع" وهي عادة رسوم بسيطة معبرة بخطوط لا تخلو من الفطرة بعيداً عن الدراسة الأكاديمية، ورغم ذلك فإن الكاريكاتير المصري لم يكن معزولاً عن مثيله في أوروبا سواء فرنسا أو بريطانيا، فقد أخذ منه إما تمصيراً أو نقلاً ساعد على ذلك البعثات المصرية لأوروبا، كذلك الاستعانة بالرسامين الأجانب في مصر.. علاوة على فترات الاستعمار الطويلة التي عانت منها مصر.. إلا أن الاستعانة بالرسوم الأجنبية بعد تمصيرها كان النمط السائد نظراً لظروف الطباعة وندرة الرسامين وحداثة هذا الفن الذي عرفته أوروبا قبل طباعته في مصر.

ففي فرنسا وتحديداً عام 1833م صدرت مجلة "شاريفاري" للرسام الكاريكاتيري المبدع "فيليبون" رائد الكاريكاتير السياسي في أوروبا، وكانت المجلة ذات تأثير واسع أدت بصاحبها إلى العديد من المشاكل نظراً لطبيعتها المشاكسة شديدة النقد والسخرية ذات الأفكار المعادية لنظام الحكم الفاسد، كما ساعدت المجلة واسعة الانتشار في اتباع منهجها الساخر فصدرت في إنجلترا مجلة "بانش" عام 1841م نسبة إلى اسم مهرج أحدب يقوم بعروض المسرح الشعبي وقام الرسامون برسم هذا المهرج كشخصية ثابتة على صفحات المجلة، وظهرت هذه الشخصية على غلاف مجلة "خيال الظل" المصرية في عام 1924م دليلاً على عدم انفصال الكاريكاتير المصري عن نظيره الأوروبي.

وقبل صدور مجلة "الكشكول" في 1921م كانت "اللطائف المصرية" تستعين بالرسوم الأوروبية لتمصيرها حتى استعانت برسام مصري هو "إيهاب خلوصي" وفنان آخر يرسم الصفحة الأخيرة من روسيا اسمه "ستريكا لوفسكي" يقوم بعمل الرسوم بينما التعليق تتم كتابته بالزجل وعادة لا يقوم به الرسام نفسه.

وظل الكاريكاتير المصري على هذا الحال حتى جاء إلى مصر فنان إسباني كبير يدعى "خوان سانتيس" للعمل في مدرسة الفنون الجميلة التي أنشأها "يوسف كمال" عام 1908م، وقد توقفنا كثيراً عند "سانتيس" بالدراسة والتحليل، ولكن ينصب اهتمامًا هنا على تأثيره في الكاريكاتير المصري فلا شك أن "سانتيس" هو أبو الكاركاتير السياسي في

العصر الحديث، وقد تأثر به العديد من فناني الكاريكاتير المصري وله بصمات واضحة في حركة الكاريكاتير المصري بأسلوبه المميز شديد الدقة بخطوط واثقة قادرة، والمتابع لأسلوبه بعض الشيء يدرك أن هذا الأسلوب لم يبتدعه "سانتيس" في حد ذاته ولكنه كان متأثراً إلى حد التقليد لرسوم كانت منشورة في مجلة فرنسية متخصصة في الكاريكاتير اسمها "طبق قشطة"، ففي هذه المجلة التي كانت تصدر في السنة الأخيرة من القرن الثامن عشر وفي مطلع القرن الماضي رسوم بريشة فنان فرنسي تخصص في كاريكاتير الشخصية فقط.

وهذه المجلة دأبت على أن يتولى رسام واحد فقط عدداً من أعدادها من الغلاف إلى الغلاف لا يشاركه أحد فيها والميزة التي يبرزها أسلوب هذا الرسام الفرنسي هي أنه كان يلخص من الشخصية أهم معالمها النفسية من انفعالات وتعبيرات ناصعة الوضوح بحيث يلتقطها المشاهد من أول وهلة من أحاطه شاملة بهندسة الوجه وما تحتويه من تناسب لا يترك للمشاهد أي احتمال للبس أو الغموض.

ومن أسلوب هذا الرسام الفرنسي استمد "سانتيس" أسلوبه الذي بهر به المتلقي المصري، ولن تجد بينهما أي فارق اللهم إلا فارق الطباعة وحده وفارقًا آخر ليس له تأثير يذكر هو أن "سانتيس" كان يعتمد على الخط الذي يحيط برسم الشخصيات، وهذا الفارق بسيط حيث اعتمد الفنان الفرنسي على دمج الخط مع الظلام بحيث يصبح جزءاً منه ولا يبرز كخط إلا في المناطق التي يغمرها الضوء أكثر من "سانتيس" فكان الخط عنده هو الأساس بحيث يظل محافظًا على سمكه كما هو على الدوام.

ولعل تأثر "سانتيس" بمجلة "طبق قشطة" الفرنسية دليل على أن هذه المجلة كانت ذات تأثير غير مباشر على الكاريكاتير المصري حيث تأثر العديد بأسلوب "سانتيس" المتميز ويقول "رخا": إن "سانتيس" كانت خطوطه راسخة وقد تأثرت به في البداية وحاولت تقليده ووجدت صعوبة شديدة، كان أستاذًا كبيراً، وقد وصف الأستاذ "يحيى حقي" "سانتيس" بأنه رجل نصف إيطالي يلبس قبعة سوداء مستديرة ورابطة عنق ذات جناحين وقد برع في رسم صوره الكاريكاتيرية لرجال الأحزاب وكان عمله بارعًا وسهلاً.

واستمر الكاريكاتير المصري يطلع على الإنتاج الغربي حتى يستفيد من التطوير والاطلاع على الأساليب الجديدة دون التقليد، ولكن محاولاً صياغة مدرسة خاصة به حتى

أن أول شخصية مصرية تعبر عن رجل الشارع المصري كانت للمصري أفندي وهو محاولة لتمصير شخصية الرجل القصير في الديلي اكسبريس للرسام الإنجليزي "ستروب" الذي حاول صاروخان إضفاء الطابع المصري عليها عندما استبدل القبعة بالطربوش والمظلة بالسبحة.

وهكذا استمرت حالة الاقتباس والاطلاع والتأثير حتى جاءت الأجيال المختلفة التي عملت على تمصير هذا الفن المصري القديم ليصبح علامة ومدرسة خاصة للمنطقة العربية كلها.

obeikandl.com

تصوير مجلة فرنسا السابق على هيئة كمثرى
من أعمال "فيليبون" بمجلة الكاريكاتير 1833

ترويسة مجلة "بانش" الإنجليزية ومجلة "خيال الظل" المصرية

لاحظ صورة "المهرج الأحدب" في كلا الترويستين

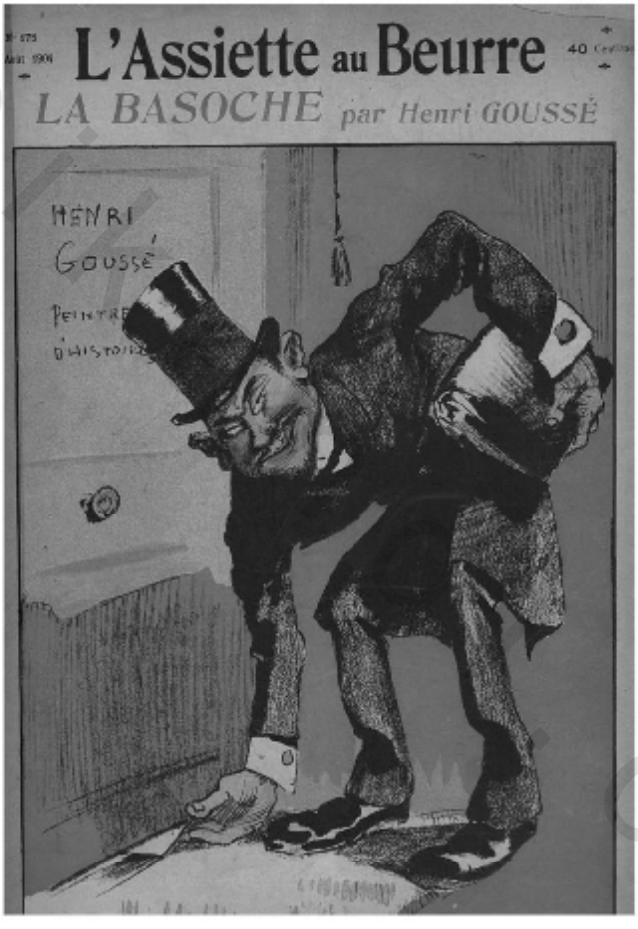

غلاف مجلة "طبق قشطة"

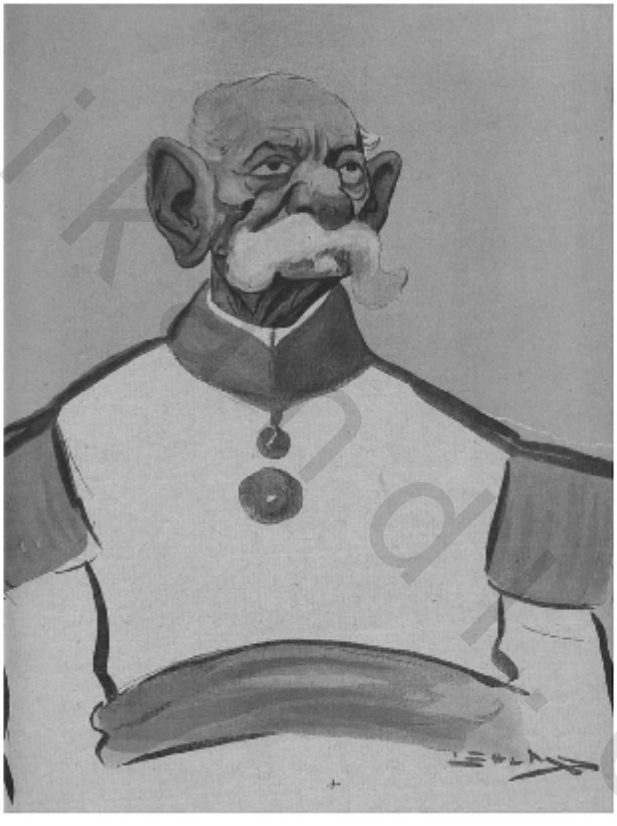

بورتية منشورة بمجلة "طبق قشطة"

من أعمال "سانتيس" 1924

مجلة الكشكول :

بعد الحرب العالمية الأولى قامت ثورة 1919 الوطنية تطالب بتنفيذ مبادئ الرئيس "ولسون" والتخلص من الاستعمار البريطاني لمصر، واجتمعت كلمة الشعب على تأييد الوفد المصري الذي أعلن مطالبنا الوطنية وكان "سعد زغلول" هو أبرز الثلاثة "شعراوي وعبد العزيز فهمي" لما كان يتمتع به من صفات شخصية مميزة سواء في ملامح الوجه أو تكوينه الجسماني أو في قدرته الفكرية وكفاءته في مخاطبة الجماهير بالإضافة إلى سلوكه الأخلاقي الممتاز.

وقضت ظروف السياسة وقتها أن تتجمع إرادة المعارضين ممن ترتبط مصالحهم بوجود الاستعمار البريطاني في مصر في عدد من الزعماء الذين أفزعهم ما كان يتمتع به "سعد زغلول" من صفات الزعامة الخارقة فبدءوا ينشقون على الوفد ليؤلفوا بضعة أحزاب تمثل الأقليات وأول المنشقين كان "عدلي يكن" الذي كان ينحدر من أصل تركي.

وبعد أن كان الموقف يتمثل في وفد يمثل إرادة الأمة جمعاء في مواجهة الإنجليز أصبح هناك معارضون تساندهم السراى الملكية ومن ورائها المندوب السامي البريطاني.

وكان أول أهداف هذه الأقليات الحزبية هو العمل والوقوف في وجه الموجة العالمية لزعامة "سعد زغلول باشا" لهذا صدرت أول مجلة للكاريكاتير المصري في العصر الحديث باسم مجلة "الكشكول المصور" لصاحبها "سليمان فوزي"، وتعتبر من أهم وأشهر المجلات الفكاهية التي ظهرت في هذا القرن، خاصة ما تميزت به من الفكاهة السياسية والدعابة الأدبية بين الأدباء والشعراء والمفكرين، واهتمت بالنقد وقدمت البحوث والمقالات في النقد المسرحي لفرق المسرح المختلفة وركزت على تشجيع الكتابات في التأليف المسرحي ورفع مستواه، وابتكرت الصحيفة العديد من الأبواب الطريفة مثل ما أسمته "جلسة صناعية" وعقدت فصولاً تعليقًا على ما يدور بين النواب في البرلمان، وكل ذلك للتأكيد على الغرض الأساسي وهو التعريض بشخصية "سعد" وحزب الوفد، وقد ابتكرت أيضًا ما أسمته دائرة المعارف الوفدية التي كان لكيانها الساخر الكبير "حسين شفيق المصري" وفيها من السخرية والتهكم الشديد من الوفد والوفديين..

واللافت للنظر في هذه المجلة تميزها الشديد بالرسوم الكاريكاتيرية بريشة الفنان الإسباني

"سانتيس" الذي جاء إلى مصر بدعوة من الأمير "يوسف كمال" ضمن الأساتذة للتدريس في أول مدرسة للفنون الجميلة التي أنشأها في مصر سنة 1906م.

وتميزت ريشة "سانتيس" بالتزامها التام بما تقتضيه أصول التشكيل من تكوين ومراعاة للتناسب بين عناصر العمل الفني ومراعاة لتوزيع المساحات اللونية بشكل يؤدي إلى إبراز الفكرة المطروحة بأحلى ما تكون وكانت طباعة الحجر السائدة وقتها تعطي ألوانًا ناصعة ونقية بغير تداخل أو امتزاج يفقدها تأثيرها ورونقها وهو ما كان يوافق الذوق المصري وقتئذ.

وكان "سانتيس" مثل غيره في ذلك الوقت لا يضع الفكرة الكاريكاتيرية فموضوع العمل لم يكن يهمه في شيء وإنما يهمه فقط كيف يؤدي بشكل تقني عال، ورغم أن الهدف من صدور "الكشكول" هو التعريض بشخصية "سعد" إلا أن أسلوب "سانتيس" في العمل الكاريكاتيري لا يهبط أبدًا إلى الإسفاف أو الإهانة، بل نراه يعلن عن التزام الرسام بحدود آداب المخاطبة والعرض الجيد للفكرة.

وكان "سعد باشا" يحرص صباح كل خميس على أن يطالع المجلة وتميزت أعمال "سانتيس" الكاريكاتيرية في التصوير الكاريكاتيري للزعماء، وبقدر كبير على رسم البورتريه الكاريكاتيري، وكان ملتزمًا تمام الالتزام بأهمية إبراز المميزات الخاصة بكل شخصية وكان يغوص في داخلها ليستخرج جذورها من مكونات نفسية وخصال مميزة وطباع وتعبيرات تلازمها، والمتأمل لكاريكاتير الشخصية عن "سانتيس" يمكنه ـ ببعض من الاهتمام ـ أن يدرك مقدار الجهد الذي كان يبذله في تحديد السمات المميزة للملامح بدقة متناهية مع مراعاته للمساحات اللونية وخطوطه التي تنساب في أداء فني راق.

واستمرت "الكشكول" تؤدي دورها الذي رسمته لنفسها وإن كانت في أحيان كثيرة تهاجم الإنجليز وتسخر من المندوب السامي. حتى جاءت نهاية "الكشكول" فقد كتبت موضوعًا ضد "حافظ باشا" العضو البارز في الحزب فغضب "محمد محمود باشا" رئيس الأحرار الدستوريين وقرر تعطيلها أسبوعًا مما أدى إلى انصراف المحررين واهتزت في الأداء حتى توقفت في آخر أعدادها 1932م.

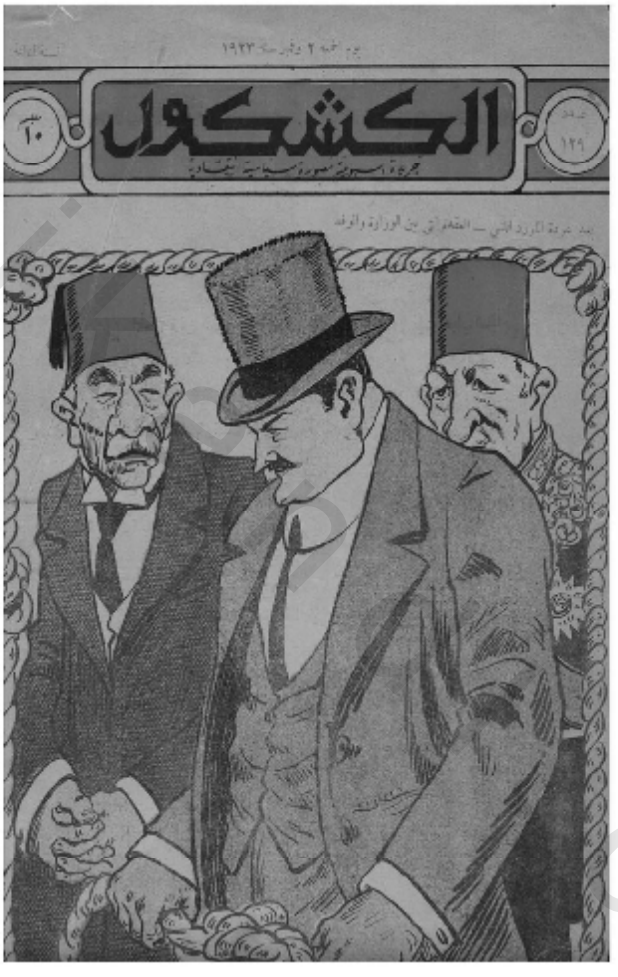

غلاف مجلة "الكشكول" 1923م

غلاف مجلة "الكشكول" 1925

اللطائف المصورة 1924 تهاجم مجلة "الكشكول"

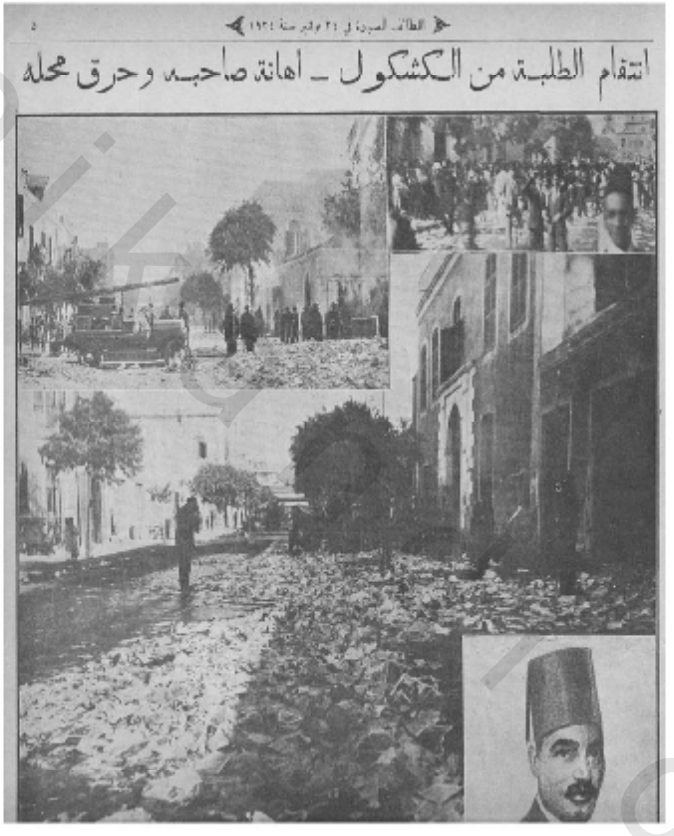

اللطائف المصورة نوفمبر 1924

تصور مقاهرات الطلبة ضد مجلة "الكشكول"